

## تصاویر عربیہ و اسلامیہ

## Peintures et Images islamiques

۱ - نرطنہ

کل من وقف علی التاریخ فی عهد الجاهلیہ وبعدها . یعلم ان العرب سلفنا کلن یعنی بالتصاویر والتماثل والقوش علی اختلاف انوائها . کما یتحقق ذلك من قرأ تاریخ الکعبه وما کان فیها من الاصلام والوثان والصور والدمی . وبعده ذلك جاء الاسلام فلم يمنع بتاتا التصاویر بل حظر ذلك فی الجسومات منها لثلاثی یقوی الناس بها : ثم جاء المتعصبون بعد العصور الاولى فمنعوا کل تمثیل مخلوق حی لسوء فهمهم بعض الاحادیث . وإلا فان عهد العباسیین یشهد علی ان المصورات كانت تزین قصورهم ولاسیما ما کان قد بنی منها فی سلیمان (راجع مقالة فی هذا الموضوع ادرجت فی هذه المجله ۵۱۵:۲-۵۲۰)

والمسلمون فی ایران والهند وبنار الصين بقوا محاطین علی رسم التصاویر الی عهدنا هذا . اذ لم یروا فی الاحادیث « الصحیحة » ما ینفی اتخاذها (۱) وقد بنی ابنه العرب بجمع کل ما یتعلق بالتصویر والتماثل والجمت والرسم والنش

(۱) وقد شاهد صدقنا البحاثه يوسف غنیمه فی زيارته كرماتنا بعض الرسوم التیمیة الاسلامیة ووصفها فی مجلة المشرق ص: ۳۶ فی الجز الصادر فی اكتوبر سنة ۱۹۲۱ ودرنگ ملخص ما قال :

وما رايت قطمان من الذهب اهل الجیمه الشكل . اتخذها الايرانيون زينة لیکتف (ای بازنند) وعلی وجه كامنهما صورة من الیناء ثانیة « الواحدة تمثل الشاه طهماسب » والثانیة محمد علی شاه . ووراء كل من هاتین القطعتین وزدة من الیناء ابيض اما الوان النقش ودنة الصناعة فحدث عنها ولا حرج فهان الحایتان اذا طرفتان من طرف الصناعة القدیة .

وفي جانب بیت الامام تكیة يقال لها فی كرماتنا « حسینیة » وفي صدر جداره صور اربعة من الملائكة وهي نائفة متخذة من مادة كالجص .

هذا والايرانيون یحترمون النش ویمجلون التصویر . اذ رايت موزا غنیمة تمثل قتل الحسین وموت فاطمة زهراء . وفي يوم ذكرها وفاتها ذن الايرانيون بطوفون الشورغ . وورها تالاهالی جمالی اكرامها واطمعة العرب

حتى اننا اذا اردنا ان نرى طائفة من هذه الاعمال مجموعة في مكان لا اضطررنا الى ان نذهب الى ديارهم لنشاهد فيها ما يزين متاحفهم ودور الآثار عندهم .

واقصد سعى احد الروس قبل الحرب الى جمع نفائس عديدة من بدائع الفن العربي وزين بها قصره؛ إلا ان الحرب المشؤومة جاءت ففرقت وبددت وحطمت وانلفت شيئا كثيرا مما يدخل في هذا الباب . حتى انه ليعوت لا يري اسما على ما يسمع او يقرأ ان لم يكن قد شاهد بنفسه شيئا من تلك القطائع الهائلة . فلقد كانت عندنا مثلا خزائن عامرة بالاصناف من شطوطه ومطبوعات من مصورة وغير مصورة . ولما سقطت بغداد عثت الحملة بتلك الفرائد والنفائس فمزقوا شر ممزق كل كتاب مصور . وما كانت تلك الصور .

كان عندنا من جلدات المخطوطات كتب نبات وحيوان وطب وكيمياء فيها رسوم جميلة منها ملونة ومنها غير ملونة فالتفت كلها عن آخرها .

كان عندنا كتب فلک وهندسة وتاريخ وبلدان وحساب يزينها مختلف الرسوم فلم يبق منها السفلة ورقة بل احرقوا كتاب حياة الحيوان الكبرى المطبوع في ايران وكان مصورا واحرقوا معه كتاب الهندسة لافلندس وكتاب عجائب المخلوقات وزيج الصابي . لانه كان فيهما بعض الرسوم الهندسية او بعض الاشكال العلمية . هذا ما رأينا باعينا وشاهدناه بنفسنا مع غيرنا وهو امر لا يخفى على كل بغدادي . وقد وقع ذلك في ال ٧ من آذار سنة ١٩١٧

وليس مرادنا هنا ان ننكى جرحا كما يفعل مع الزمان . إلا اننا اردنا ان نبين ان الناس على اختلاف طبقاتهم قد يكون فيهم جهالة . والغالب بينهم اناس يقدرون اعمال السلف . واهذا اردنا ان نذكر هنا ما كان قد جمع احد الافاضل من الروس من تراث المسلمين ووقفنا عليه في مجلة مجمع العلماء الروس في لشفراد واهدانا اياها صديقتنا اعناطوس كراجكوتسكي . والقاتة للسيدة ف. كراجكوتسكيا . وقد لحصها لنا صديقنا المحبوب الكرنل أ. آ. فرتسكيو مترجما اياها من الروسية وهذا زيدتها :

٢ — عرضت نسخة اسلامية ترمى في دار التحف الفنية وكيف

طلعت في مذكرات جدها المستشرقين المطبوعة في لشفراد والتر نشرها

محفى العلوم لاتحاد الجمهوريات الصوقويتية الاشتراكية . مقالة ادرجت في الجزء الذي برز في شهر آب من سنة ١٩٢٤ وهي تصف لنا عروضاً فنية اسلامية مختلفة الانواع . وموشية بروز تلك المقامة السيدة ف. ا. كراجكوفسكايا وهذا ملخص بما وجدته فيها .

البيت صاحبها المقال مستشفة بارعة ، انفذتها دار التحف الوطنية المعروفة بمتحفة المنسك في لتنفرد لتبحث عن الفنيات في كيف ، فوجدت فيها نقائس اسلامية كان صاحبها في سابق العهد رجل اسمه م. خانتكو M Khanenko وكن مستشرقاً وجماعة آثار ثم نزعها من ايديها الحكومة الروسية الحديثة مع الدار التي كان يسكنها . وجعلتها من ممتلكات دار التحف والفنيات في كيف . تلاحظ الكاتبة ان تلك العروض غير منسقة تسبقاً علمياً او فنياً بل خلط بعضها ببعض وفيها اشياء مختلفة الجنس وقد كومت تكويماً في غرف صغيرة هي خزائن لها وواقعت على طول حيطان الدرج ، ويظهر من حالتها الحاضرة انها تأذت كثيراً في الدعوى التي اقيمت على صاحبها لتزج من ايديها فتكون ملكاً للقوم الروسي .

ان السيدة كراجكوفسكايا تصف ثلاث طوائف من عروض الفن وهي :

١ - عروض من القلز او النحاس

٢ - عروض من الفغفوري او القاشاني

٣ صور منمنمة [ اي دقيقة الرسم والتصوير ]

٣ - وصف عروض القلز او النحاس

تصف الكاتبة قراقرير | جمع قرقار Carafe | وجرارا وطسوتا وقماقم وشماعد الى غيرها وكأها من القلز | البرنز | او النحاس . ومن الاصف ان تاريخ هذه الادوات مجهول ولا يمكن ان يعرف على التحقيق سنة صنعها بل يمكن ان يتصورها تصوراً يعمل على ان يعرفها من باب التقريب . بمقالاتها على ما يرى من نوعها في دار تحف المنسك في لتنفرد . وانساب هذه الادوات فارسية الاصل ومن طرفها جرة من قلز او شبه يظن انها من المائة الثامنة لالعيلاد وقد نقش عليها

رسوم هندسية تبارزة كل البروز

٤ - وصف عروض من الفاشاني

هذه الأدوات هي قراير وجرار وطاسات وآجر الى غيرها وكلها نماذج مختلفة الطرز والمصر . وبينها طوائف تتميز بعضها عن بعض كل التميز نذكر منها ما يأتي :

أ - « خزفيات من سمرقند » في هذه الطائفة لا يرى إلا كسر من آنية وآجر وطلاؤها اصفر او اخضر مع رسوم تقرأ لانها حروف بديمة الخط والاشكال الهندسية .

ب - « خزفيات اندلسية مراكشية » في هذه الطائفة ترى اوجبة مختلفة وصحون وقصاع وصر احيات الى غيرها وقد صنعت في بنسية [الاندلس] في المائة الخامسة عشرة .

ج - « خزفيات طاغستان » تحتوي على صحون وجرار وآجر وماشاكلها وطلاء اغلبها اصفر مع رسوم هندسية وسطور مختلفة التعاريف ودوائر محكمة الصنع ونسي متقنة النقش وذوات زوايا عديدة بديمة الوضع .

د - « خزفيات عصر الشاه عباس » جرار طويلة العنق وضيقتها . وطاسات وكسر آنية ذات طلاء لماع وتزيينات تمثل نقوشا عربية وسعفاولونها في الغالب ازرق .

هـ - « بلاط ملون وملمع » في هذه الطائفة عدد عديد من البلاط المربع الملون الملمع وهي تعود الى شعبتين مهمتين من معالم الخزف وهما معامل ري من المائة الثالثة عشرة للمسيح .

وتحتوي على بلاط مربع طلائها لاهمر مع رسوم يفسد تمثل حيوانات مختلفة مثل ثعالب وبنات آوى وغزلان وطيور .

وبين هذه البلاط ما عليه تاريخ صنعها فقد وجد في بعضها ما هذا منه بحرقه : « في صفر سنة اربع وعشرين وستمائة » .

معامل سلطان آباد من المائة الرابعة عشرة :

بلاط مشتمل الزوايا وطلاؤها ازرق فيروزجني ورسومها بيضاء في الغالب وتمثل طيوراً من جنس السبمغ | العنقا | المدكوره في حكايات الجن عند الايرانيين .

و — ﴿ خزفیات حاتم ﴾ هذه الطبقة من الخزفيات الفارسية تعرف بهذا الاسم منذ عهد مديد لانہ قد كتب على كل قطعة منها «حاتم» وفي هذه الطائفة نموذج هو طاسة وعلى ظهرها دائرة وكله بالطلاء الاصفر على قعر ازرق نيلي . وفي بطن الطاسة صورة ديك بين كومتين من الزهر مع اسم العامل وهو «حاتم» وقد كتب كتابة جلية . إلا انه لا يعرف تاريخ صنعها ولا محل صنعها .

ز — ﴿ خزف بمينا ﴾ اسم هذا الخزف مأخوذ من الألوان المتألقة التي يزهر بها والتي تعجب عين الناظر اليها . وكثير من هذه الأدوات موصوفة وصفا حسنا دقيقا . واغلبها قد كسر ثم لثم . ومن هذه القصاص [ الكاسات ] ما هي حسنة التصوير والنقش كثيرة الألوان بين اسود حائل . وابيض يقق . واسير . اذكن . وبفسجي زلا . واحرقاني . وارمسد اريد . واصفر فاتح . ووردي جنيني . وهي قصاع مطلية بطلاء ازرق فيروزجي وعليها تصاوير بديعة كثيرة الألوان تختلف بين اسود وابيض واسمر وبفسجي واحمر واريد واصفر ووردي الى غيرها . وقد صور عليها رجال تعود قد ترموا وهم تحت اشجار غياہ وارضار عراق .

ح — ﴿ خزف سلطان آباد ﴾ من المائة الثالثة عشرة [ ] هذه الطائفة من الخزف اتملة مختلفة فيها قصاع مستطيلة الشكل او مخروطية مع قعور حلقيية الشكل وطلاؤها ازرق لازوردي والنقش وردي فاتح واحمر آجري على اشكال هندسية وخطوط ودوائر ومشبكات وبعض الاحيان ازاهير خيالية . وبينك القصاص قصبة تاريخها معروف عربية هكذا . « سنة ٦١٢ »

ط — ﴿ خزف من عبد المالك ﴾ هذا الخزف آت من حفريات في ارضية القسطنطينية [ مصر القاهرة ] . لم نجد في هذه المجموعة إلا كسر قصاع وجرار . وهي كائنة لتطلنا على منابها الخاصة بها . دهانها احمر ونقوشها بالاصفر والازرق والاخضر وفيها خطوط عريضة ومشبكات ونقوش عربية اشكال هندسية .

## ٥ - المجموعة الثالثة الصور المنمنمة (١)

ليس في منمنمة كيف إلا إحدى عشرة صورة منمنمة اسلامية . والسيدة كراجوفسكايا تصفها ادق الوصف ودونك بعض هذه التفاصيل :

ي - ورقة منزوعة من ترجمة عربية : « في المادة الطيبة » النسوية النص الاصل الى ديسكورديس . وقد رسمت في سنة ٦١٩ هـ وناقشها عبدالله ابن فاضل . وهذه الصفحة تبين لنا كيفية التقطير في محل احد الاطباء . وقد مثل الطبيب ومساعد باحسن صورة وكذا دل عن ادوات تقطير فانها بديعة الصورة وتحتها هذه الاسطر بالحرف العربي .

## « شراب الزنبور »

« خذ منه اثنين قدمهما فاجعلهما في ثلاثة ارطال عصير ثم ارفعها وهو موافق لوجع المعدة ولان به ارجاف من ركض حيسل او دفع سفينة . هي . » وقد لاحظت الكاتبة ان كلمة « هي » في اخر العبارة مقطوعة من انتهى وطرز المنمنمة هو من الطرز البغدادي في المائة الثالثة عشرة للميلاد .

ك - ورقة منزوعة من نسخة من الشاهنامه . والمنمنمة تبين قدوم رسم نزي بائع ملح في قصر سبند . وفي الصورة ستة اشخاص واربعه جمال وقلعة ومنظر ضاحية وهناك ازاخير وحشائش وكلها منقطة الصنع حسنة الاوازهايتها وطرزها طرز بخاري في المائة الخامسة عشرة للمسيح .

ل - ورقة بمنزوعة من نسخة من الشاهنامه وفيها منمنمة تصور حرب رسم للديو (الجني) الابيض يري البطل الفارسي لابسا درعا وعلى رأسه خوذة مرشحة وهو يدخل خنجره في بطن الديو . وفي اسفل الصفحة اسم المصور وهو [ بهزاد ] من بخاري في المائة دهم | والمباراة عربية هذا حررتها : « عمل بهزاد بلا شبه »

م - صورة منمنمة لاحد مصوري الفرس في المائة السادسة عشرة وموضوعها رجل وامرأة جالسان على وثاب في حريق قائم في بستان ووراء

١٩١ المراد بالصور المنمنمة: الصور الدقيقة الصنع والسلكة مشققة من نمن الشيء اي وأخر فقه يفتنه وزاد كانه الوشي . الكلمة فخرية على ما في كتب اللغات وقال Miniaturs ل . ع

هذین الشخصین اشجار سرو و بجانبها اشجار لوز مزهرة .

ن — صورة منمنمة بدیمة الرسم و دقیقة تین للناظر معراج النبی العربی را کبا البراق و حواء ثمانية من الملائكة | و بی الاصل الروسي لم تذكر كلمة ملائكة لان هذا الاسم بی هذا العهد ممنوع وقد وضع بدلها «جن باجنحة» | وقد اُطرت الصورة باطار من ازهار و كلها بماء الذهب و الازرق الفاق و العطرز طرز المصورین الفرن بی المائة السادسة عشرة للمیلاد و یظن انها من صنع المصور میرک .

س — صورة محکمة الرسم کثیرة التفاصيل و یرى فیها معسکر بی موطن جبلی و الاطار محکم ملون بخمسة الوان مع نقوش عربیة ذات اراهیر و وروق . و هناك خمسة عشر شخصا مع عدل حیوانات . و تفاصيل الثیاب و الحیثم و الطنافس الی غیرها دقیقة الرسم . و نقاشها قد احتدی مثال مصورین فارسیین شهرین من ابناء المائة السادسة عشرة للمیلاد و هما محمد و میر سعید علی . و اعل النقش کان بی اواخر المائة السادسة عشرة .

ع — صورة منمنمة تمثل شابا قویا ذا ثیاب ثمینة و هو واقف و یسار الیمنى اداوة للشرب و وراه منظر ضاحیة فیها صفصاف و عمدشق و زهر و بی اسفل الصورة هذه الكلمات : «رقم کمینه رضاء عباسی سنة ۱۰۳۷» و لهذا النقاش صور عدیة بی متاحف مختلفة .

ف — صورة منمنمة تمثل اسدا مضطجعا بجانب شاب جالس علی الارض و بی اسفل الصورة هذه الكتابة نذكرها بحرفها :

«هو رقم کمینه افضل الحسینی باتمام رسد سلخ جمادی الاخر سنة ۱۰۵۴» و لهذا المصور من اهل المائة السادسة عشرة للمیلاد تصاویر عدیة بی متاحف مختلفة .

ص — صورة منمنمة تین لنا شابا من الشرفاء و قد لاقى اثنين من الدراویش الشوخ بی ضاحیة موشاة بالازاهیر . و وراه ذلك جبل صخري القوام و اشجار متسعة . و یظن ان راسها فارسی اسم محمد علی من القرن السابع عشر للمیلاد .